من اول مره وكذلك الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقول ما سمعت قط
شيا ونسيته بعد ذلك **وروينا** عن الامام علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه كان يقول لو شيت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معني البا **وكان**
الليث بن سعد الامام يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مراكب
انتهى **فانظر يا اخي** الي علمك مع هذا العلوم التي اورثها غير من العلما
الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم بعدهم لا يجي قطرة من البحر المحيط وهناك
تحكم علي نفسك بالجهل **وسمعت** سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول من اراد ان يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الي قايله
وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فله ثواب حمله لا غير **وسمعته**
مرة اخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين
نصب عينه انتهى **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر علي استخراج جميع احكام القران
من اي حرف شا من حروف الهجا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

نفور طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم او نثر من تحبيث خوفي من رؤية
نفسي اهلا لذلك فاهلك مع الهالكين **ثم** اني بعد ذلك اشكر الله تعالى
الذي اطلق بعض الالسنة بمدحي مع اني لا استحق ذلك **ثم** بعد ذلك
ايضا افتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض
زهو وعجب فيجب علي الفقير مراعاة ذلك علي ان المادح غالبا لا يخلو
من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعرا فيه مثال من سمع
شخصا يقول عنه ما رايت رايحة اطيب من رايحة غايط فلان اذا
دخل الخلا فيفرح بذلك مع علمه بنتن رايحة ما يخرج منه فهو الي
السخرية به اقرب **وكان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من
مدحك بما ليس فيك فكذلك لا بد ان يذمك بما ليس فيك اي فكما
انه لا يتورع في المدح كذلك لا يتورع في الذم وكذلك ان غالب الناس
الحاضرين لمدحك يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح
فيك اما حسدا واما حقيقة **وكان** سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
اذا رايت نفسك علي قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك
مثلا ففتش نفسك وتعرف من الله تعالى سبب مدح الناس لك فربما
علم تعالى من نفسك حب المدح لها علي عبادتها مثلا فاعطاك ذلك وجعله
هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الولد الطفل بالجلاجل والشخاشيخ
وكان اخي افضل الدين رضي الله عنه يقول اذا مدحك احد فقل لنفسك
لولا ان الله تعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفا بعلمه وحده لاخفاك
كما اخفى عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الي الترغيب
في الطاعات الا من كان يعبد الله علي حرف واما مدح الله تعالى للانبيا

عليهم

عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل
منهم كلما جاونا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم في الطاعات
ان يحملوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبيا لعصمتهم **وكان**
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة
لجناب الله تعالى ان يشركه في صورة المدح احد مع انه كان مشهده ان
جميع الصفات التي يمدح بها انما هي بالاصالة للحق فكان يحب ان يتميز
بالنقص المطلق ليتميز الحق بالكمال فان كان لم يزل متميزا كذلك
وكان يقول ليس في من يمدحني في غيبتي او حضوري فان مثلي
لو نطقت كل ذرة من جميع الكاينات بهجوه لكان ذلك قليلا انتهى
وهذا المقام اعلا مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطا الله في حكمه بقوله
العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد
اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل من
ينظر بالعينين او العيون لا بعين واحده فينظر ان ذلك من الخلق باحد
العينين فيشكره علي ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف
ويستغفر فقد يكون ذلك استدراجا **وقد** تحققت بهاتين العينين ولله
الحمد **وكان** اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول من ادعى انه وصل
الي مقام لا يوثر فيه مدح الناس فليمتحن نفسه بما لو ذموه وتنقصوه
وكفروه فان كان يتاثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذا ميزان
يطيش علي الذي فترح المادح اولي حتى لا يعود لمثل ذلك **وكان** سيدي
عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول لا ينبغي للعبد ان يفرح بما اتاه
الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع
المدح لمن يسقط يوم القيامة في النار والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

مرافقتي لمن يكرهني اذا سمعت احدا يمدحه او يذكره بخير فاظهر البشاشة
وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بي احد اني نتفعل في ذلك وفي ذلك
من حسن السياسة ما لا يخفى علي عارف وفيه ايضا سد باب الغيبة
والنميمة في وفيمن يكرهني فربما اني اذا لم اظهر له البشاشة لمدح من
يكرهني وان انقبضت يلحق الناس بعد اولي وينفتح للناس باب الغيبة
ونقل الكلام بالفساد بيني وبينه وتكثر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج
من يخالط الناس في هذا الزمان الي عقل وافر وسياسة عظيمة والا قال
العدو ما شا من النقايص بخلاف ما اذا قالوا له ان فلانا ظهر لنا منه الفرح
والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا انه يحبك وجميع ما بلغك عنه من
ضد ذلك انما هو زور في فتن من الناقل واكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون
من بعضهم بعضا ما يولف بينهم ابدا انما يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم
وينفرجون عليهم حتى لا يكاد احدهم يجالس اخاه ساعه بل سمعت بعضهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)